تمهيد تتميّز نظم الدّولة في الإسلام بالتّنوّع، وهي الخلافة، والحجابة، والوزارة، والكتابة، والدّواوين، والقضاء، والشّرطة، والجيش...وهي تتميّز أيضا بالبساطة في بدايتها، ثمّ توجّهت شيئا فشيئا نحو التّعقيد والتّشعّب. كما أنّها لم تظهر في نفس الفترة: مثلا بدأت الكتابة في الظّهور منذ عهد الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك القضاء، بينما ظهرت الخلافة في عهد الخليفة أبي بكر، وظهرت الدّواوين في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب، بينما كان ذلك بالنّسبة إلى الحجابة، في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، أمّا الوزارة فقد ظهرت في بداية العهد العبّاسي. وللتّعرّ ف على مختلف هذه المؤسّسات، يمكن العودة إلى صنفين من المؤلّفات الإسلاميّة: كتب الفقه الّتي تهتمّ خاصّة بمؤسّسة القضاء وفروعها مثل الحسبة؛ وكتب علم الكلام الّتي تخوض في مسائل الإمامة، وبالتّالي الخلافة. ويأتي أبو الحسن الماوردي) ت 450 / 1058 (، ليجمع مختلف هذه المؤسّسات في إطار كتاب، سمّاه الأحكام السّلطانية والولايات الدّينية، وهو رائد في هذا الشّأن. إلّا أنّ الأسلوب في هذا الكتاب يتميّز بالغموض والتّعقيد، ممّا يرفع من شأن ما كتبه المتأخّرون، مثل ابن جماعة) ت 733 / 1332 (، في كتابه: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، وابن خلدون)ت 808 / 1405 (، في المقدّمة.

تمهيد بسيط حول نظام الدولة في الإسلام

نظام الدولة في الإسلام مر بمراحل مختلفة وتطوّر مع مرور الزمن. في البداية، كان بسيطًا ومباشرًا، لكن مع اتّساع الدولة الإسلامية وتزايد التحديات، أصبح أكثر تعقيدًا وتفرّعًا.

المؤسسات الأساسية في الدولة الإسلامية:

الخلافة: ظهرت بعد وفاة النبي محمد ، وكانت البداية مع الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

- **الكتابة:** بدأت في عهد النبي محمد لتنظيم الأمور الإدارية.
- **القضاء:** بدأ أيضًا منذ زمن النبي للفصل بين الناس.
- **الدواوين:** أنشأها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتنظيم المال والإدارة.
- **الحجابة:** ظهرت في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كوسيلة لتنظيم مقابلة الخليفة.
- **الوزارة:** ظهرت بشكل واضح في العصر العباسي كجزء من إدارة شؤون الدولة.

مصادر دراسة هذه المؤسسات:

1. **كتب الفقه:** تهتم بتفاصيل القضاء والحسبة وأحكامها.
2. **كتب علم الكلام:** تتحدث عن الإمامة والخلافة وموقعها في الدين.

أشهر الكتب في هذا المجال:

- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** لأبي الحسن الماوردي (ت 450 هـ): يُعتبر من أوائل الكتب التي جمعت تنظيم الدولة الإسلامية، لكنه مكتوب بأسلوب صعب ومعقد.
- **تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام** لابن جماعة (ت 733 هـ): يتميز بأسلوب أوضح وأبسط.
- **مقدمة ابن خلدون** لابن خلدون (ت 808 هـ): يتناول نظام الدولة بأسلوب شامل وتحليلي.

مقدمة بسيطة عن الموضوع:

"الدولة في الإسلام كانت ولا تزال نظامًا يجمع بين الدين والإدارة، حيث تسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق العدل بين الناس. ومع تطور الزمن، ظهرت مؤسسات كثيرة لتنظيم شؤون الدولة، مثل القضاء والكتابة والدواوين والشرطة، مما يدل على مرونة الإسلام وقدرته على استيعاب التغيرات عبر العصور."

الخلافة حدّد ابن خلدون الخلافة بما يلي: "والخلافة هي حمل الكافّة على مقتضى النّظر الشّرعي، في مصالحهم الأخروية والدّنيوية الرّاجعة إليها، إذ أحوالُ الدّنيا ترجع كلّها عند الشّرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة. فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشّرع، في حراسة الدّين، وسياسة الدّنيا به". وبما أنّ الإسلام دين ودنيا معا، فإنّ الخليفة مكلّف بحراسة الدّين وسياسة الدّنيا، هذا إلى جانب أنّه نائب عن النّبي، صلّى الله عليه وسلّم، وليس نائبا عن الله تعالى، لأنّ الله حاضر ودائم الحضور، بخلاف الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، الّذي توفّاه الله. ويقول التّفتازاني) 1390 م(في هذا الشّأن: "إنّها]الخلافة[رئاسة عامّة في الدّين والدّنيا، خلافة عن النّبي، صلّى الله عليه وسلّم" . وتُمثّل تسميّة من يحكم بعد الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، بخليفة رسول الله، برنامجا لاستمرارية الحكم النّبوي . فهو لم يُسمّ بالشّيخ، لأنّ المرجع هو الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، وليس القبيلة. ويستمدّ الرّسولُ ، صلّى الله عليه وسلّم، سلطته من الله ذاته، وهذا يعني أنّ الله يحكم الجّماعة الإسلامية بواسطة رسوله الّذي يستوحي منه أوامره وتعاليمه. وقد خيّمت مشكلة الخلافة بظلالها مباشرة بعد وفاة الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، سنة 11 ه/ 632 ، إذ أنّ المسلمين اختلفوا فيما بينهم في سقيفة بني ساعدة. وتمّ في الأخير الاتّفاق على أبي بكر الصّدّيق خليفة. وبرزت مشكلة الخلافة من جديد إثر مقتل الخليفة عثمان بن عفّان سنة 35 / 656 ، فاختلف المسلمون في إطار "الفتنة الكبرى"، حيث انقسموا بين مؤيّد للخليفة علي بن أبي طالب، و مؤيد لمعاوية بن أبي سفيان، والي الشّام. فنتج عن ذلك ظهور حزبين سياسيين كبيرين، سرعان ما تحوّلا إلى فرقتين دينيتين، هما: - حزب الخوارج الّذي يرى أنّه من حقّ أيّ مسلم أن يلي الخلافة مهما كان لونه -حزبُ الشّيعة الّذي يُعطي الأولوية في ذلك لآل البيت، بينما يرى أهل السّنّة، الّذين ظهروا بصفة لاحقة، أنّ قريشا هي الأ و لى بالخلافة. وكان من نتائج الف تنة الكبرى، ظهور الدّولة الأموية) 41 - 132 / 661 - 750 (، التّي تحوّلت فيها الخلافة إلى ما يشبه المُ لك، ويُحدّد ابن خلدون المُ لك بما يلي: "وما المُ لك إلّا الحكم بالقهر والتّغلّب" . فالمُ لك يقترن بمبدأ اغتصاب الحكم، والتّوريث، وكذلك بالظّلم؛ بخلاف الخلافة، لاسيما في العهد الرّاشدي، فهي تقترن بالشّورى، وبالتّالي التّشاور بين المسلمين، والإيثار، والرّغبة في خدمة المجموعة، والتّديّن. ومن جهة أخرى، تُحيل الخلافة، حسب بعض الباحثين، على جوانب ثلاثة، وهي : -التّقيّد بالنّموذج النّبوي -كونيّة الإسلام . -وحدة الأمّة الإسلامية، تحت راية خليفة واحد. إلّا أنّ هذه الوحدة انفصمت، إذ ظهرت بإفريقية خلافة منافسة للخلافة العبّاسية السّنّيّة ببغداد، نعني الخلافة الفاطميّة ذات التّوجّه الشّيعي الإسماعيلي، سنة 296 / 909 ؛ ثمّ ظهرت خلافة ثالثة سنّيّة مالكية، بقرطبة بالأندلس، نعني الخلافة الأمويّة سنة 316 / 929 . وإثر زحف المغول على العالم المتحضّر، تمّ القضاء على الخلافة العبّاسية سنة 656 / 1258 ، و قُتل آخرُ خليفة عبّاسي، فانتقل من بقي من العائلة العبّاسية إلى مصر، إلى أن دخل سليم الأوّل العثماني مصر سنة 1517 م، وتسلّم لقب الخلافة من العبّاسيين، وبذلك انتقلت الخلافة إلى العثمانيين، باسطنبول. وتواصل حضور الخلافة العثمانيّة، إلى حدّ سنة 1924 ، تاريخ قرار كمال أتاتورك إلغاء الخلافة، بعد إعلان قيام الجمهورية بتركيا، سنة 1923 . وقد انجرّ عن إلغاء الخلافة ردود فعل مختلفة بين علماء المسلمين، بين مؤيّد له، مثل علي عبد الرّازق، ومعارض له، مثل الخضر حسين، والشّيخ الطّاهر ابن عاشور. و يُمثّل بع ث الخلافة حاليا أح د النّقاط الرّئيسية في برنامج البعض من الأحزاب السّياسية ذات التّوجّه الدّيني الإسلامي.

الخلافة: شرح بسيط وواضح

تعريف الخلافة:

ابن خلدون عرّف الخلافة بأنها نظام يُطبّق فيه الشرع الإسلامي لتحقيق مصالح الناس الدينية والدنيوية، حيث ترتبط أمور الدنيا بالدين. الخليفة هو نائب عن النبي ﷺ، يحرص على حماية الدين وتنظيم أمور الدنيا، لكنه ليس نائبًا عن الله، لأن الله دائم الحضور.

التفتازاني قال إن الخلافة هي "رئاسة عامة في الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ".

نشأة الخلافة:

بعد وفاة النبي ﷺ في سنة 11 هـ / 632 م، اجتمع المسلمون في "سقيفة بني ساعدة" لاختيار خليفة. اتفقوا على أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليكون أول خليفة للمسلمين.

مشكلة الخلافة:

- عند مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 35 هـ / 656 م، حدثت الفتنة الكبرى، وانقسم المسلمون:
  - **مؤيد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.**
- **مؤيد لمعاوية بن أبي سفيان، والي الشام.**

نتيجة لذلك، ظهرت تيارات فكرية وسياسية:

1. **الخوارج:** يعتقدون أن أي مسلم يمكن أن يكون خليفة، بغض النظر عن أصله أو لونه.
2. **الشيعة:** يرون أن الخلافة يجب أن تكون لأهل بيت النبي ﷺ.
3. **أهل السنة:** يؤمنون بأولوية قريش في الخلافة.

الخلافة والملك:

ابن خلدون فرّق بين الخلافة والملك:

- **الخلافة:** تعتمد على الشورى وخدمة المجتمع والتدين، كما كان الحال في عصر الخلفاء الراشدين.
- **الملك:** يرتبط بالقهر والتوريث، ويميل إلى الظلم.

ظهور الخلافات المتعددة:

- بعد سقوط الدولة الراشدة، تأسست الدولة الأموية (41 هـ - 132 هـ / 661 م - 750 م)، وتحولت الخلافة فيها إلى نظام يشبه الملك.
- ظهرت خلافات أخرى مع الزمن:
    - **الخلافة الفاطمية** في إفريقية (296 هـ / 909 م) ذات التوجه الشيعي الإسماعيلي.
    - **الخلافة الأموية في الأندلس** (316 هـ / 929 م) ذات التوجه السني المالكي.

سقوط الخلافة العباسية:

- في سنة 656 هـ / 1258 م، سقطت الخلافة العباسية على يد المغول.
- العباسيون انتقلوا إلى مصر، ثم انتقلت الخلافة إلى العثمانيين بعد دخول السلطان سليم الأول مصر سنة 1517 م.

إلغاء الخلافة العثمانية:

- في سنة 1924 م، أعلن مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة العثمانية بعد تأسيس الجمهورية التركية سنة 1923 م.

ردود الفعل على إلغاء الخلافة:

- بعض العلماء أيدوا إلغاء الخلافة، مثل علي عبد الرازق.
- آخرون عارضوا القرار، مثل الشيخ الطاهر ابن عاشور والخضر حسين.
- حاليًا، إعادة الخلافة تُعد من القضايا الأساسية لبعض الأحزاب السياسية ذات التوجه الإسلامي.

الخلافة ليست مجرد نظام حكم، بل هي فكرة تعكس وحدة الأمة الإسلامية، ارتباط الدين والدنيا، والالتزام بالنموذج النبوي.

الخلافة: شرح بسيط مع الحفاظ على تعريف الكلمات

تعريف الخلافة عند ابن خلدون:
"والخلافة هي حمل الكافّة على مقتضى النظر الشرعي، في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة. فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع، في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به".

هذا يعني أن الخلافة نظام يهدف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح الدين والدنيا معًا.

دور الخليفة:
الخليفة مكلف بحراسة الدين وتنظيم أمور الدنيا.

- هو نائب عن النبي ﷺ وليس نائبًا عن الله، لأن الله دائم الحضور، بينما النبي ﷺ توفاه الله.
- كما قال التفتازاني: "إنها [الخلافة] رئاسة عامة في الدين والدنيا، خلافة عن النبي ﷺ".

اختيار أول خليفة:
بعد وفاة النبي سنة 11 هـ / 632 م، اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة واختلفوا في البداية، ثم اتفقوا على اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين.

مشكلة الخلافة بعد مقتل عثمان:
في سنة 35 هـ / 656 م، عند مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حدثت الفتنة الكبرى.
المسلمون انقسموا إلى:

- **مؤيد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.**
- **مؤيد لمعاوية بن أبي سفيان، والي الشام.**

ظهور الأحزاب:

1. **الخوارج:** يرون أن أي مسلم يمكن أن يلي الخلافة مهما كان لونه.
2. **الشيعة:** يُعطون الأولوية للخلافة لآل البيت.
3. **أهل السنة:** يرون أن قريش هي الأولى بالخلافة.

تحول الخلافة إلى ملك:
بعد الفتنة الكبرى، ظهرت الدولة الأموية (41 هـ - 132 هـ / 661 م - 750 م). ابن خلدون وصف الملك بأنه:
"وما الملك إلا الحكم بالقهر والتغلب".

الخلافة في العهد الراشدي كانت تعتمد على:

- الشورى.
- الإيثار.
- خدمة المجموعة.
- التدين.

أما الملك فارتبط بـ:

- التوريث.
- القهر.
- الظلم.

ظهور خلافات متعددة:

- **الخلافة الفاطمية:** ظهرت في إفريقية سنة 296 هـ / 909 م، وكانت شيعية إسماعيلية.
- **الخلافة الأموية في الأندلس:** ظهرت سنة 316 هـ / 929 م، وكانت سنية مالكية.

سقوط الخلافة العباسية:

- سنة 656 هـ / 1258 م، قضى المغول على الخلافة العباسية وقتلوا آخر خليفة.
- العباسيون انتقلوا إلى مصر، ثم انتقلت الخلافة إلى العثمانيين بعد دخول السلطان سليم الأول مصر سنة 1517 م.

إلغاء الخلافة العثمانية:

- سنة 1924 م، ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة بعد إعلان الجمهورية التركية سنة 1923 م.

ردود الفعل على إلغاء الخلافة:

- بعض العلماء أيدوا القرار، مثل علي عبد الرازق.
- آخرون عارضوه، مثل الشيخ الطاهر ابن عاشور والخضر حسين.

أهمية الخلافة:
الخلافة تعبر عن:

1. **الالتزام بالنموذج النبوي.**
2. **كونية الإسلام.**
3. **وحدة الأمة الإسلامية تحت راية خليفة واحد.**

لكن هذه الوحدة تفرقت مع الزمن، وظهرت عدة خلافات متوازية. ومع ذلك، تبقى فكرة الخلافة محورًا مهمًا في النقاش الإسلامي المعاصر.

إشكاليات متعلقة بالخلافة:

1. **إشكالية التحول من الخلافة إلى الملك:**
   كيف يمكن فهم التحول من نظام الخلافة، الذي يعتمد على الشورى وخدمة الجماعة كما كان في العصر الراشدي، إلى نظام الملك، الذي يرتبط بالقهر والتوريث كما وصفه ابن خلدون؟
   الإجابة:
   التحول حدث بسبب تغير الظروف السياسية والاجتماعية مع توسع الدولة الإسلامية. أصبح من الصعب تطبيق نفس آليات الشورى بسبب اتساع الرقعة الجغرافية وكثرة التحديات الداخلية والخارجية. لذلك، لجأت الدولة إلى نظام الملك لتأمين استقرار الحكم، وإن كان ذلك على حساب القيم الراشدية الأصلية.

2. **إشكالية تعدد الخلافات في العالم الإسلامي:**
   كيف أثّر ظهور خلافات متعددة (مثل الفاطمية في إفريقيا، والأموية في الأندلس، والعباسية في بغداد) على وحدة الأمة الإسلامية؟
   الإجابة:
   تعدد الخلافات أدى إلى تقسيم الأمة الإسلامية سياسيًا وثقافيًا، حيث أصبحت كل خلافة تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة. ومع ذلك، حافظ المسلمون على الوحدة الدينية من خلال الالتزام بالشريعة الإسلامية، مما قلل من تأثير الانقسامات السياسية على الهوية الإسلامية العامة.

3. **إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة:**
   كيف يمكن تحقيق التوازن بين كون الخلافة نظامًا سياسيًا وإداريًا وفي نفس الوقت أداة لحراسة الدين كما وصفها ابن خلدون؟
   الإجابة:
   تحقيق هذا التوازن يعتمد على وجود قائد يتمتع بفهم عميق للشريعة الإسلامية مع مهارات سياسية وإدارية. الخليفة يجب أن يضع مصالح الدين والدنيا في تناغم، بحيث لا تُهمَل الشورى، ويتم اتخاذ القرارات بما يخدم الأمة على المدى البعيد، دون استغلال الدين لتحقيق مكاسب سياسية.

4. **إشكالية إلغاء الخلافة العثمانية:**
   كيف أثّر إلغاء الخلافة العثمانية عام 1924 م على الفكر السياسي الإسلامي وموقف العلماء المسلمين؟
   الإجابة:
   إلغاء الخلافة أثار جدلًا كبيرًا بين العلماء والمفكرين المسلمين. البعض، مثل علي عبد الرازق، رأى

أن الإسلام لا يشترط وجود الخلافة، وأنها مجرد نظام سياسي. في المقابل، آخرون، مثل الشيخ الطاهر بن عاشور، اعتبروا أن إلغاء الخلافة أضعف وحدة الأمة الإسلامية وأدى إلى تفككها سياسيًا واجتماعيًا. هذا النقاش لا يزال مؤثرًا في الخطاب السياسي الإسلامي حتى اليوم.

5. **إشكالية اختيار الخليفة وآليات الشورى:**
لماذا لم يتم وضع نظام واضح ومحدد لاختيار الخليفة منذ البداية، مما أدى إلى الخلاف بين المسلمين بعد وفاة النبي ؟
الإجابة:
في زمن النبي ، لم تكن هناك حاجة لوضع نظام محدد لأن القيادة كانت واضحة بوجوده. بعد وفاته، ظهرت اختلافات بسبب تباين وجهات النظر حول أولوية القرابة، الكفاءة، أو الإجماع. هذا النقص في التنظيم أدى إلى الخلافات في السقيفة، ثم الفتن السياسية اللاحقة، مما يُبرز أهمية وضع آليات واضحة في أنظمة الحكم.

6. **إشكالية استمرارية الخلافة في العصر الحديث:**
مع تعقيد الأنظمة السياسية الحديثة، هل يمكن إعادة إحياء نظام الخلافة التقليدي؟ وإن كان ذلك ممكنًا، فما هي تحدياته؟
الإجابة:
إعادة إحياء الخلافة في العصر الحديث يواجه تحديات كبيرة، منها التعددية الثقافية والسياسية داخل الأمة الإسلامية، وتأثير الحدود الجغرافية التي رسمتها الحقبة الاستعمارية. إضافة إلى ذلك، تحتاج الخلافة إلى نموذج جديد يتناسب مع مبادئ الحكم الحديث، مثل الديمقراطية والمساواة، دون المساس بجوهر الشريعة الإسلامية.

الكتابة بدأت مؤسّسة الكتابة في الظّهور، منذ عهد الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، والدّليل على ذلك، أنّه اتّخذ جملة من كتبة الوحي، كما كلّف بعضهم بمراسلة الملوك وغيرهم. ثمّ اتّخذ الخلفاء الرّاشدون مساعدين لهم من سلك الصّحابة يستشيرونهم في بعض المعضلات. إلّا أنّ هؤلاء المساعدين لم يقع وصفُهم بالكاتب أو الوزير، بسبب بساطة الحياة. ورغم ذلك، فقد وُجد أشخاص قاموا أساسا بدور الكاتب في عهد هؤلاء الخلفاء. من ذلك أنّ عثمان بن عفّان كان كاتب الخليفة أبي بكر الصّدّيق، بينما اتّخذ الخليفة عثمان بن عفّان، مروان بن الحكم ، كاتبا له. ويُقابل الكاتب هنا أساسا المكلّف بمكاتبة الأمراء والملوك عن الخليفة. وقد كان هذا الأخير يختار كاتبه من بين الّذين يجيدون الخطّ، وكان أغلبهم يعبّر عن رأيه بأبلغ العبارات. إلّا أنّه وُجد، آنذاك، إلى جانب هذا الصّنف من الكاتب، كُتّاب آخرون، وهم رؤساء الدّواوين، بما أنّ الخليفة عمر بن الخطّاب هو أوّل من اتّخذ الدّواوين سنة 20 ه/ 640 . على أنّ أعظمهم شأنا هو كاتب الرّسائل الّذي ربّما أصبح فيما بعد رئيسا لديوان الرّسائل . ومع قيام الدّ ولة الأمويّة، أصبح الخلفاء في أشدّ الحاجة إلى أكبر عدد من المستشارين الدّهاة، والكتبة المهرة. ومن أشهر المستشارين لدى الأمويين نذكر روح بن زنباع الجُّذامي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان) 66 - 86 / 685 - 705 .) ومن أشهر الكُتّاب في العهد الأمو ي، نذكر سالما كاتب هشام بن عبد الملك، وخصوصا عبد الحميد الكاتب، كاتب مروان بن محمّد) 126 - 132 / 744 - 750 ،) وصاحب الرّسالة المشهورة في فنّ الكتابة. وهذا يعني أنّ فنّ التّرسيل بلغ مداه مع أواخر الدّولة الأموية. ربّما لهذا السّبب، عدّ الصّبحي صالح، الوزي ر ، خلفا للكاتب الأموي، في أواخر عصر بني أميّة. على أنّ ملوك فارس كانوا يُسمّون كُتّاب الرّسائل تراجمة الملوك.

الكتابة: شرح مبسط مع الحفاظ على التفاصيل

بداية مؤسسة الكتابة:

الكتابة ظهرت منذ عهد النبي ، حيث:

- اتخذ مجموعة من الصحابة لكتابة الوحي.
- كلف بعضهم بمراسلة الملوك والزعماء.

الكتابة في عهد الخلفاء الراشدين:

- الخلفاء الراشدون استعانوا ببعض الصحابة لمساعدتهم في حل المشكلات، لكنهم لم يُطلق عليهم لقب كاتب أو وزير بسبب بساطة الحياة آنذاك.
- مع ذلك، كان هناك أشخاص يقومون بدور الكاتب، مثل:
    - **عثمان بن عفان:** كان كاتبًا للخليفة أبي بكر الصديق.
    - **مروان بن الحكم:** كان كاتبًا للخليفة عثمان بن عفان.

وظيفة الكاتب في ذلك الوقت:

- الكاتب كان مسؤولًا عن كتابة الرسائل للخلفاء ومراسلة الملوك والأمراء.
- كان يُختار من بين من يجيدون الخط والتعبير ببلاغة.

ظهور الدواوين في عهد عمر بن الخطاب:

- الخليفة عمر بن الخطاب أسس الدواوين سنة 20 هـ / 640 م.
- إلى جانب كُتّاب الرسائل، ظهر رؤساء للدواوين الذين كان لهم دور إداري كبير.

الكتابة في الدولة الأموية:

- مع قيام الدولة الأموية، زادت حاجة الخلفاء إلى مستشارين أذكياء وكُتّاب مهرة.
- من أشهر المستشارين:
  - **روح بن زنباع الجذامي:** كان مستشارًا للخليفة عبد الملك بن مروان (66-86 هـ / 685-705 م).

أشهر كُتّاب العهد الأموي:

- **سالم:** كاتب الخليفة هشام بن عبد الملك.
- **عبد الحميد الكاتب:** كاتب مروان بن محمد (126-132 هـ / 744-750 م)، وله رسالة مشهورة في فن الكتابة.

فن الترسل في العهد الأموي:

- بلغ فن كتابة الرسائل ذروته في أواخر العهد الأموي.
- عبد الحميد الكاتب يُعتبر من أبرز الشخصيات التي طورت هذا الفن.

تطور منصب الكاتب:

- مع نهاية الدولة الأموية، بدأت وظيفة الكاتب تتحول إلى وظيفة الوزير.
- اعتبر الصبحي صالح أن الوزير في العهد العباسي كان استمرارًا لدور الكاتب الأموي.
- في ثقافة ملوك الفرس، كان كُتّاب الرسائل يُسمّون "تراجمة الملوك".

الخلاصة:

الكتابة تطورت من كونها وظيفة بسيطة في عهد النبي والخلفاء الراشدين إلى أن أصبحت فنًا معقدًا ومهنة بارزة في الدولة الأموية، حيث ظهر دور الكاتب كمستشار وكاتب رسائل ماهر، مما مهد الطريق لتحول هذه الوظيفة إلى الوزارة لاحقًا.

..

بدأت مؤسسة الكتابة في الإسلام منذ عهد النبي ، حيث قام بتكليف مجموعة من الصحابة بكتابة الوحي ومراسلة الملوك والزعماء. في عهد الخلفاء الراشدين، كان الخلفاء يستعينون ببعض الصحابة كمساعدين في حل المشكلات، لكنهم لم يُطلق عليهم لقب "كاتب" أو "وزير" نظرًا لبساطة الحياة في ذلك الوقت، رغم أن هناك من لعب دور الكاتب مثل عثمان بن عفان، الذي كان كاتبًا لأبي بكر الصديق، ومروان بن الحكم الذي كان كاتبًا للخليفة عثمان. وظيفة الكاتب في ذلك العهد كانت تتعلق بمراسلة الملوك والأمراء، وكان يُختار من بين من يجيدون الخط والبلاغة. مع تأسيس الدواوين في عهد عمر بن الخطاب سنة 20 هـ/640 م، توسعت وظائف الكتابة لتشمل رؤساء الدواوين إلى جانب كتاب الرسائل. في الدولة الأموية،

زادت الحاجة إلى المستشارين والكتاب الماهرين، ومن أشهرهم روح بن زنباع الجذامي مستشار عبد الملك بن مروان، وعبد الحميد الكاتب، كاتب مروان بن محمد، الذي اشتهر برسالته في فن الكتابة. خلال هذه الفترة، بلغ فن الترسل ذروته، واعتُبر الصبحي صالح أن وظيفة الوزير في العهد العباسي استمرار لوظيفة الكاتب الأموي، حيث كان ملوك الفرس يطلقون على كُتّاب الرسائل "تراجمة الملوك". هذا التطور جعل الكتابة تنتقل من مهمة بسيطة إلى وظيفة إدارية وسياسية مهمة.

...

1 سؤال:

ما الدور الذي أداه كُتّاب الوحي في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف أثّر ذلك على نظام الكتابة لاحقًا؟

الإجابة:
قام كُتّاب الوحي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بتوثيق القرآن الكريم، مما رسخ دور الكتابة كوسيلة لحفظ الرسائل الدينية المهمة. هذا الأساس مهّد لظهور وظيفة الكتابة كجزء أساسي من إدارة الدولة، حيث امتدت لاحقًا إلى توثيق المراسلات الرسمية مع الملوك والأمراء وتنظيم شؤون الحكم.

---

2 سؤال:

كيف اختلفت وظيفة الكاتب بين عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية؟

الإجابة:
في عهد الخلفاء الراشدين، كانت وظيفة الكاتب بسيطة، غالبًا ما اقتصرت على مكاتبة الأمراء والملوك، وارتبطت بالأفراد المقربين من الخليفة. مع قيام الدولة الأموية، تطورت وظيفة الكاتب وأصبحت أكثر تنظيمًا وتعقيدًا، حيث شملت كتابة الرسائل الرسمية وإدارة الدواوين، وبرزت أهمية المهارة الأدبية والفنية في الكتابة.

---

3. سؤال:

ما العلاقة بين تطور فن التّرسيل وظهور عبد الحميد الكاتب كأحد أشهر الكتاب في الدولة الأموية؟

الإجابة:
فن التّرسيل تطور إلى أوجّه في أواخر الدولة الأموية، وبرز عبد الحميد الكاتب كأحد أهم رموزه. عبد الحميد اشتهر برسالته المشهورة التي أصبحت مرجعًا في فن الكتابة، مما جعل الكتابة أكثر هيكلة واحترافية، وساهم في تحديد معايير دقيقة لفن التّرسيل وأسلوب التعبير الرسمي.

---

4. سؤال:

لماذا يمكن اعتبار الوزير في أواخر الدولة الأموية خليفةً للكاتب؟

الإجابة:
نظرًا لأن دور الكاتب في الدولة الأموية كان يتضمن إعداد الرسائل وإدارة الشؤون الإدارية، فقد تطور هذا الدور ليشمل المزيد من المسؤوليات القيادية، ومع انهيار الدولة الأموية، تطورت مؤسسة الوزارة لتتولى هذه المهام بشكل كامل. لذلك، يُعد الوزير استمرارًا لدور الكاتب ولكن بصلاحيات أوسع.

---

5. سؤال:

كيف أثّر اعتماد الخليفة عمر بن الخطاب على الدواوين سنة 20هـ/640م في تطور مؤسسة الكتابة؟

الإجابة:

إنشاء الخليفة عمر بن الخطاب للدواوين شكّل بداية لتأسيس نظام إداري متكامل يعتمد على الكتابة كوسيلة لتنظيم شؤون الدولة. أدى هذا إلى تقسيم العمل بين الكتاب، وظهور رؤساء الدواوين، مما رفع من شأن الكتابة وأهميتها كوظيفة إدارية مركزية، ومهد الطريق للتطورات اللاحقة في الدولة الأموية والعباسية

الدواوين الدواوين هي مصالح مختصة تُشبه الوزارات في وقتنا الحاضر، وهي أنطمة فارسية الأصل. وقد اختلفت المصادر في أصل هذه الكلمة، إمّا مصدر فارسي يقابل صندوق تُحفظ به الوثائق، أو شيطان لحذق الكُتّاب بالأمور، أو مصدر عربي من دوّن. وهي في الأوّل تقابل الدّفتر أوالسّجلّ، ثمّ أُطلق هذا الاسم على المكان الذي يُحفظ فيه أي المكتب . بدأ العمل بالدواوين منذ تقدّم الفتح الإسلامي، يعني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13 - 23 / 634 - 644 (، إذ وقع إنشاء الدواوين سنة 20 ه إثر الإطاحة بالامبراطورية الفارسية، نعني ديوانين: ديوان الخراج وديوان الجند أو العطاء]انظر النص عدد 1 من الدرس المسير[. ثم قام معاوية بن أبي سفيان) 41 - 60 / 661 - 680 (بتعزيز هذه الدواوين بأخرى، وزادها تنظيما. وقد كانت تعتمد أساسا على موظّفين من غير العرب لاسيما أهل الذمة والموالي، وت ستعمل لذلك لغات غير العربية لاسيما الدواوين المحلية، أي التي نجدها على مستوى الولايات الكبرى، مثلا بالعراق يقع استعمال اللغة الفارسية، بينما بالشام يقع استعمال اليونانية. ويعود ذلك إلى أنها موروثة في جلها عن العهد السابق للفتح، إلى جانب قلّة دراية العرب آنذاك بالشؤون الإدارية. وقد كان والي العراق زياد بن أبيه)ت 54 / 673 (يقول: "ينبغي أن يكون كُتّاب الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأمور الخراج". وقد اكتفى عبد الملك بن مروان) 66 - 86 / 685 - 705 (بتعريب تلك الدواوين، هذا إلى جانب تعريبه للنقود، بعد أن كان المسلمون يستعملون الدينار الذهبي البيزنطي، والدرهم الفضّي الفارسي. ومن بين تلك الدواوين نذكر: -ديوان الجند أو العطاء: يهتم بإحصاء الجند حسب القبائل وتحديد أعطيات الجند خاصة. -ديوان الخراج : يهتمّ بتحديد طرق فرض ضريبة الخراج، ويهتمّ كذلك بجمعها. -ديوان الرّسائل: يعتني بالكتب والرسائل الواصلة إلى الخليفة الذي يطلع عليها شخصيا ويُعقّب عليها، ويأمر الكاتب بتحرير الرّدّ . -ديوان الخاتم: أحدثه معاوية بن أبي سفيان، يُشرف على الوثائق الرّسمية الصادرة عن الخلافة فينسخُها ويحتفظ بنسخة منها)الأرشيف(، ويُرسل الأصل بعد وضع الخاتم عليه، وهكذا تكون الوثائق مضمونة الصحة ومضمونة السرية، إذ أن الكِتاب يُطوى ويُحزم بخيط، مع وضع الشمع . وفي العهد العباسي، عرفت الدواوين تطورا. فقد قُسّمت إلى فروع، وأصبح كلّ فرع منها يُسمّى ديوان. بل يظهر أن الخليفة المهدي هو الذي بعث في إطار كلّ ديوان إدارة مالية لمراقبة مصاريف الديوان، وسماها ديوان الزّمام. ثم تمّ تجميع دواوين الزّمام سنة 168 / 784 في إطار ديوان مركزي يُسمّى زمام الأزمّة، وذلك لمراقبة حسابات الدّواوين الأخرى . ومن الدّواوين الجديدة الأخرى التي بُعثت في العهد العباسي نذكر: ديوان المصادرات لضبط أسماء من صودرت أموالهم، وضبط أموالهم أيضا، وذلك في عهد أبي جعفر المنصور) 136 - 158 / 754 - 775 .) ديوان الموالي والغلمان الذي بُعث في عهد المتوكل) 232 - 247 / 847 - 861 ،) والذي ربّما يمثّل شكلا آخر لديوان ال ح شم الذي بُعث في بداية العهد العباسي والذي يهتمّ بشؤون خ دمة القصر. ولمقاومة ظاهرة الرشوة في الإدارة العباسية، بُعث ديوان الاستخراج، وهو عبارة عن دائرة رسمية تسعى إلى تتبع أخبار الوزراء والولاة والكُتّاب والحُجّاب المتهمين بالمحسوبية والرشوة، فتُحصى أسماؤهم ثمّ تُصادر أملاكُهم . بالنسبة إلى مرتبات كُتّاب الدواوين، فهي تتميّز بالضّعف بالمقارنة مع مرتّبات الوزراء: مثلا مرتّب كاتب ديوانٍ في عهد الحجّاج بن يوسف)ت 95 / 714 (، والي العراق، يبلغ 300 درهم شهريا، ومرتّب كاتب ديوان العطاء في القرن 4 ه/ 10 م يُعادل 180 دينارا، وقد خفّض في هذه المرتبات، بنسبة الثّلث، الوزيرُ علي بن عيسى سنة 314 / 926 ، ويكون يوما الخميس والجمعة راحة أسبوعية .

الدواوين: شرح مبسط

الدواوين هي مؤسسات إدارية كانت تشبه الوزارات في زماننا الحالي، وهي أصلًا مستوحاة من النظام الفارسي. اختلفت الآراء حول أصل كلمة "الديوان"، فبعض المصادر تقول إنها فارسية وتعني "صندوق لحفظ الوثائق"، أو ربما جاءت من كلمة "دوّن" التي تعني "سجل". في البداية، كان يُقصد بها السجلات أو الدفاتر، ثم أُطلق الاسم على الأماكن التي يتم فيها حفظ الوثائق أو المكاتب.

بدأ العمل بالدواوين بعد الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، الذي أسس الدواوين سنة 20 هـ (640 م) بعد سقوط الإمبراطورية الفارسية. كان هناك نوعان من الدواوين في البداية: ديوان الخراج (الذي يتعلق بالضرائب) وديوان الجند (الذي يهتم بالعطاءات العسكرية). ثم بعد ذلك، قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بتوسيع وتنظيم هذه الدواوين بشكل أكبر، وجعلها تعتمد على موظفين من غير العرب، خاصة من أهل الذمة والموالي، واستخدمت لغات غير العربية في بعض المناطق مثل الفارسية في العراق واليونانية في الشام.

ومن أشهر الدواوين التي أُنشئت في تلك الفترة:

1. **ديوان الجند أو العطاء**: يهتم بتحديد عدد الجنود ومقدار العطاءات التي يحصلون عليها.

2. **ديوان الخراج**: يهتم بتحديد طرق فرض الضريبة (الخراج) وجمعها.
3. **ديوان الرسائل**: كان مسؤولًا عن الكتب والرسائل المرسلة إلى الخليفة، الذي كان يطلع عليها ويعطي تعليماته للرد.
4. **ديوان الخاتم**: أسسه معاوية بن أبي سفيان وكان يهتم بالوثائق الرسمية، ويشرف على أرشفة النسخ وحفظ السرية.

في العهد العباسي، تطورت الدواوين بشكل أكبر، حيث تم تقسيمها إلى فروع وأصبح كل فرع يُسمى ديوانًا. على سبيل المثال، الخليفة المهدي أنشأ "ديوان الزمام" لمراقبة مصاريف الدواوين الأخرى. وفي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، تم إنشاء "ديوان المصادرات" لمتابعة الأشخاص الذين صودرت أموالهم. كما تم إنشاء "ديوان الموالي والغلمان" في عهد المتوكل، الذي كان يهتم بشؤون الخدم في القصر.

أما لمكافحة الرشوة، تم إنشاء "ديوان الاستخراج"، وهو دائرة رسمية كانت تسعى لتتبع أخبار الوزراء والولاة الذين يتم اتهامهم بالفساد، وبتحقيقاتهم يتم مصادرة أملاكهم.

أما بالنسبة لمرتبات كُتّاب الدواوين، فهي كانت ضعيفة مقارنة بمرتبات الوزراء. على سبيل المثال، كان مرتب كاتب ديوان في عهد الحجاج بن يوسف 300 درهم شهريًا. وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، كان مرتب كاتب ديوان العطاء يساوي 180 دينارًا. كما تم تخفيض هذه المرتبات بنسبة الثلث في عهد الوزير علي بن عيسى سنة 314 هـ (926 م). وكانت أيام الخميس والجمعة هي عطلة أسبوعية للموظفين في الدواوين.

الملخص:
الدواوين في العهد الإسلامي كانت مؤسسات إدارية هامة لتسيير شؤون الدولة، تطورت مع مرور الوقت من مجرد مكاتب لحفظ الوثائق إلى فروع متعددة تتعامل مع كافة جوانب الحياة السياسية والإدارية

. سؤال:

ما هي الدواوين ومتى بدأت؟
الإجابة:
الدواوين هي مؤسسات إدارية تشبه الوزارات في وقتنا الحاضر، وكانت تُعنى بتنظيم شؤون الدولة وإدارة مواردها. بدأت الدواوين منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حيث أُنشئت أول دواوين الدولة سنة 20 هـ بعد الفتح الإسلامي، عندما ظهرت الحاجة إلى تنظيم شؤون الجند وتوزيع الأعطيات وجمع الضرائب. مثلًا، ديوان الخراج كان مسؤولًا عن جمع الضرائب من الأراضي المفتوحة، وديوان الجند كان يعتني بتسجيل أسماء الجند وأعطياتهم.

---

2. سؤال:

ما هو أصل كلمة "الدواوين"؟
الإجابة:
اختلفت المصادر في أصل كلمة "الدواوين"، ولكن هناك ثلاثة تفسيرات شائعة: التفسير الأول يشير إلى أن أصل الكلمة فارسي بمعنى "صندوق تُحفظ فيه الوثائق"، حيث كانت هذه المؤسسات تُشبه الصناديق التي تضم السجلات. التفسير الثاني يربطها بكلمة "دوّن" العربية، والتي تعني الكتابة والتسجيل، لأن الدواوين كانت تعتمد على تسجيل الوثائق والبيانات. أما التفسير الثالث فهو أن الكلمة تعني "شيطان"، لأن كتّاب الدواوين كانوا يتميزون بالذكاء والحنكة في الأمور الإدارية.

---

3. سؤال:

ما هي أهم الدواوين التي أُنشئت في عهد عمر بن الخطاب؟
الإجابة:
في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، أُنشئت دواوين رئيسية لتنظيم شؤون الدولة. أهمها ديوان الخراج، الذي كان يعتني بجمع الضرائب وتنظيم شؤون الأراضي المفتوحة، وديوان الجند أو العطاء، الذي كان يختص بإحصاء أسماء الجنود وتوزيع الأعطيات عليهم بناءً على سجلات دقيقة. كانت هذه الدواوين أساسية في تحقيق الاستقرار المالي والإداري للدولة، وجاء إنشاؤها بعد الإطاحة بالإمبراطورية الفارسية، مما عكس الحاجة إلى إدارة فعّالة في ظل التوسع الإسلامي.

---

4. سؤال:

ما الدور الذي لعبه معاوية بن أبي سفيان في تطوير الدواوين؟
الإجابة:
معاوية بن أبي سفيان لعب دورًا محوريًا في تعزيز وتنظيم الدواوين بعد تأسيس الدولة الأموية. من أبرز إنجازاته إنشاء ديوان الخاتم، الذي كان يهدف إلى ضمان صحة الوثائق الرسمية وسريتها، حيث كانت الوثائق تُطوى وتُحزم بخيط وتُختم بالشمع. كما أضاف معاوية العديد من الدواوين الجديدة، مثل ديوان الرسائل، ووسع دور الدواوين المحلية، معتمداً على موظفين من غير العرب مثل أهل الذمة والموالي، لخبرتهم الإدارية، مما ساهم في تحسين كفاءة الإدارة في الدولة.

---

5. سؤال:

كيف أثر عبد الملك بن مروان على الدواوين؟
الإجابة:
عبد الملك بن مروان أحدث نقلة نوعية في إدارة الدواوين من خلال تعريبها بالكامل. قبل ذلك، كانت الدواوين تستخدم لغات محلية كالفارسية في العراق واليونانية في الشام، بسبب اعتمادها على موظفين من أهل الذمة والموالي. قام عبد الملك بتعريب الوثائق الإدارية بحيث أصبحت تُكتب بالعربية، مما ساعد في توحيد نظام الدولة الإداري والثقافي. كما قام بتعريب النقود الإسلامية، واستبدال الدينار الذهبي البيزنطي والدرهم الفضي الفارسي بعملات عربية.

---

6. سؤال:

ما هي وظيفة ديوان الخراج؟
الإجابة:
ديوان الخراج كان مسؤولًا عن إدارة الموارد المالية للدولة الإسلامية، وخاصة الضرائب التي تُفرض على الأراضي الزراعية. كان هذا الديوان يُحدد قيمة الخراج بناءً على خصوبة الأرض وإنتاجها الزراعي، ثم يقوم بجمع هذه الأموال وتوزيعها بما يخدم مصالح الدولة. كما كان هذا الديوان يعتمد على موظفين ذوي خبرة، مثل الأعاجم الذين لديهم معرفة دقيقة بنظام الضرائب القديم، وكان يُشرف على عملهم لضمان نزاهة جمع الأموال.

---

7. سؤال:

ما هو ديوان الزمام ومتى أُنشئ؟
الإجابة:
ديوان الزمام أُنشئ في عهد الخليفة المهدي العباسي كجزء من التطور الإداري للدولة. كان هذا الديوان يُشرف على مراقبة المصاريف والإيرادات لكل ديوان من دواوين الدولة لضمان النزاهة والكفاءة. في سنة

168 هـ، تم دمج جميع دواوين الزمام في ديوان مركزي يُسمى "زمام الأزمّة"، ليكون مسؤولًا عن مراقبة حسابات جميع الدواوين الأخرى، مما ساعد على تقوية الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العباسية.

---

8. سؤال:

ما الهدف من إنشاء ديوان الاستخراج؟
الإجابة:
ديوان الاستخراج أُنشئ في العهد العباسي لمكافحة الفساد الإداري، خاصة المحسوبية والرشوة. كانت مهمته تتبع أخبار الوزراء والولاة والكُتّاب الذين يُشتبه في تورطهم بالفساد، ومن ثم تسجيل أسمائهم ومصادرة أملاكهم إذا ثبتت التهم ضدهم. كان هذا الديوان بمثابة جهاز رقابي فعال لضمان نزاهة الإدارة وتحقيق العدالة في الدولة العباسية.

---

9. سؤال:

ما الفرق بين ديوان المصادرات وديوان الموالي والغلمان؟
الإجابة:
ديوان المصادرات كان مختصًا بضبط أسماء الأشخاص الذين صودرت أموالهم بسبب قضايا فساد أو مخالفات، ويُشرف على تسجيل هذه الأموال ومتابعة مصيرها. أما ديوان الموالي والغلمان، فقد أُنشئ في العهد العباسي للاهتمام بشؤون الموالي والخدم داخل القصر، مما يُظهر أهمية الإدارة التنظيمية لحياة القصر العباسي. كان هذا الديوان يُعتبر امتدادًا لديوان الحشم الذي وُجد منذ بداية العهد العباسي.

---

10. سؤال:

كيف كانت مرتبات كتّاب الدواوين مقارنةً بالوزراء؟
الإجابة:
كانت مرتبات كتّاب الدواوين أقل بكثير من مرتبات الوزراء. في عهد الحجاج بن يوسف، كان راتب كاتب ديوان يبلغ حوالي 300 درهم شهريًا، وفي القرن الرابع الهجري، بلغ راتب كاتب ديوان العطاء 180 دينارًا. لاحقًا، خُفضت هذه المرتبات بنسبة الثلث في عهد الوزير علي بن عيسى سنة 314 هـ. ورغم هذا، استمر الكُتّاب في أداء أدوارهم المحورية في إدارة شؤون الدولة.

الحجابة الحاجب هو الذي يحجب السلطان عن الخاصّة والعامّة، وهو الذي يُدخل الناس على الخليفة حسب أهمّيّة مراكزهم. وقد كان معاوية بن أبي سفيان أوّل من اتّخذ الحاجب لأسباب أمنية، ولتلافي ازدحام الناس على أبواب الخليفة وشغله عن النظر في مهامّ الدولة، كما ذكر ابن خلدون . وبمرور الزمن، تعاظم نفوذ الحاجب، فأصبح موظفا كبيرا يشغل منصبا ساميا في القصر. وقد اقتدى العباسيون ببني أمية، فاتّخذوا الحُجّاب وزادوا في منع الناس عن لقاء الخليفة إلا في الأمور الهامة. وهذا ما يُسميه ابن خلدون بالحِجاب الثاني. ثم أصبح الحاجب يُستشار في كثير من أمور الدولة. ومن أبرز هؤلاء الحجّاب في العصر العباسي الأوّل نذكر الفضل بن الربيع الذي أوقع بالبرامكة عند الخليفة هارون الرشيد) 170 - 193 / 786 - 809 (، والذي كان له أثر ظاهر في إحداث الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون. بل إن بعض الحُجّاب كانوا يستبدون بالنفوذ دون الوزير، ويُلزمون أصحاب الدواوين بالرجوع إليهم في كلّ أمور الدولة، ويُحتّم عليهم بألّا يفصلوا في الأعمال إلا بعد موافقتهم . وفي الأندلس، كانت وظيفة الحاجب أعلى من وظيفة الوزير

الحجابة: شرح مبسط

الحاجب هو الشخص الذي كان يتولى مهمة حجب أو منع الناس من الدخول إلى الخليفة إلا إذا كانوا مهمين، وكان ينظم دخول الأشخاص إلى القائد أو السلطان، سواء كانوا من العامة أو الخاصة. وكان أول من اتخذ هذه الوظيفة هو معاوية بن أبي سفيان، وكان ذلك لأسباب أمنية، حيث أراد منع ازدحام الناس عند أبواب الخليفة وتسهيل إدارة شؤون الدولة، كما ذكر المؤرخ ابن خلدون.

ومع مرور الزمن، أصبح منصب الحاجب ذا نفوذ كبير. فقد أصبح الحاجب موظفًا رفيع المستوى في القصر، بل وصل الأمر إلى أن الخلفاء العباسيين أخذوا من الأمويين هذه الفكرة وزادوا في تعزيز دور

الحاجب، ليقتصر دخول الناس على الخليفة في الأمور الهامة فقط. وهذا ما سماه ابن خلدون "الحجاب الثاني".

مع مرور الوقت، أصبح الحاجب مستشارًا مهمًا في شؤون الدولة. ومن أشهر الحُجّاب في العصر العباسي الأول كان الفضل بن الربيع، الذي كان له دور كبير في سقوط البرامكة (أحد أقوى الأسر في عصر هارون الرشيد) وأحدث خلافًا بين الأمين والمأمون، أبناء هارون الرشيد. في بعض الأحيان، كان بعض الحُجّاب يمتلكون سلطات أكبر من الوزير، وكانوا يفرضون على أصحاب الدواوين أن يرجعوا إليهم في كل ما يتعلق بشؤون الدولة، ولا يُسمح لهم بالتصرف إلا بموافقتهم.

وفي الأندلس، كانت وظيفة الحاجب تعتبر أعلى من وظيفة الوزير، حيث كانت له سلطة أكبر وتأثير أكبر في القصر والحكم.

الملخص:
الحاجب كان له دور كبير في تنظيم دخول الناس على الخليفة وإدارة الأمور الأمنية. مع مرور الوقت، أصبح له نفوذ واسع، حيث كان يُستشار في العديد من شؤون الدولة، وكان في بعض الأحيان أكثر نفوذًا من الوزراء

. سؤال:

ما وظيفة الحاجب في الدولة الإسلامية؟
الإجابة:
وظيفة الحاجب كانت تتمثل في تنظيم مقابلات الخليفة، وحجب السلطان عن العامة والخاصة، بناءً على أهمية مراكزهم وشؤونهم. كما كان الحاجب يقوم بدور أساسي في ضمان الأمن وترتيب الأمور الإدارية داخل القصر.

---

2. سؤال:

لماذا قام معاوية بن أبي سفيان باتخاذ الحاجب؟
الإجابة:
اتخذ معاوية بن أبي سفيان الحاجب لأسباب أمنية لتجنب الازدحام والفوضى عند أبواب الخليفة، ولتوفير الوقت حتى يتمكن من التركيز على إدارة شؤون الدولة، كما ذكر ذلك ابن خلدون.

---

3. سؤال:

كيف تطورت وظيفة الحاجب عبر الزمن؟
الإجابة:
تطورت وظيفة الحاجب من مجرد تنظيم مقابلات الخليفة إلى منصب سامٍ يتمتع بنفوذ كبير. في العصر العباسي، أصبح الحاجب يُستشار في شؤون الدولة، وأحيانًا يتفوق في سلطته على الوزراء، خاصة عند تدخلهم في القرارات الإدارية.

---

4. سؤال:

ما الفرق بين الحجاب الأول والحجاب الثاني كما وصفهما ابن خلدون؟
الإجابة:
الحجاب الأول كان يقتصر على تنظيم مقابلات الخليفة وتسهيل أمور اللقاءات. أما الحجاب الثاني فتميز

بزيادة منع الناس عن مقابلة الخليفة إلا للضرورات، مما أدى إلى تعاظم نفوذ الحاجب واستشارته في شؤون الدولة.

---

5. سؤال:

من هو الفضل بن الربيع وما دوره في العصر العباسي؟
الإجابة:
الفضل بن الربيع كان من أبرز الحجّاب في العصر العباسي، حيث أوقع بالبرامكة عند الخليفة هارون الرشيد، وكان له دور محوري في إثارة الخلاف بين الأمين والمأمون، مما زاد من مكانة الحاجب وتأثيره في القرارات السياسية.

---

6. سؤال:

ما سبب تعاظم نفوذ الحاجب في الدولة العباسية؟
الإجابة:
تعاظم نفوذ الحاجب بسبب دوره الأساسي في تنظيم مقابلات الخليفة وحجبه عن العامة والخاصة، بالإضافة إلى الاستشارات التي كان يقدمها في شؤون الدولة، مما جعله يتفوق أحيانًا على الوزراء في السلطة.

---

7. سؤال:

كيف كانت مكانة الحاجب في الأندلس مقارنة بالدولة العباسية؟
الإجابة:
في الأندلس، كانت مكانة الحاجب أعلى من مكانة الوزير، حيث كان له دور أكبر في إدارة شؤون الدولة والإشراف على الأعمال المهمة، مما جعله الشخصية الأهم بعد الخليفة.

---

8. سؤال:

ما الأثر الذي تركه الحجّاب في القرارات الإدارية للدولة؟
الإجابة:
الحجّاب كانوا يتمتعون بنفوذ كبير، حيث يلزم أصحاب الدواوين الرجوع إليهم قبل تنفيذ أي قرارات. هذا النفوذ جعلهم يتحكمون في جميع أمور الدولة، ويشترطون موافقتهم على الأعمال الإدارية.

---

9. سؤال:

ما الدافع وراء زيادة نفوذ الحاجب على حساب الوزير؟
الإجابة:
زيادة نفوذ الحاجب على حساب الوزير كانت بسبب قربه الدائم من الخليفة وثقته الكبيرة به، مما مكنه من التدخل في كل شؤون الدولة وإلزام الوزراء وأصحاب الدواوين بالرجوع إليه قبل اتخاذ أي قرارات.

---

10. سؤال:

كيف أثرت شخصية الحاجب في تطور دوره التاريخي؟

الإجابة:

شخصية الحاجب لعبت دورًا كبيرًا في تطور منصبه، فالحجّاب الأقوياء مثل الفضل بن الربيع تمكنوا من السيطرة على القرارات السياسية والإدارية، مما جعل منصب الحاجب يتطور من وظيفة تنظيمية إلى سلطة محورية في الدولة.

الوزراة يُرجع المستشرقون لفظة الوزارة إلى الفارسية القديمة، لما بين كلمتي وزير وفشير البهلوية من الشّبه. ومعنى فشير: القاضي والح كم. كما وردت هذه اللفظة في الأوفستا، وهي الكتاب المقدس لدى الفرس. لذلك استنتجوا أن مؤسسة الوزارة هي مقتبسة، مثل الدواوين، من المؤسسات الفارسية . إلا أن حسن إبراهيم حسن ذهب إلى أن الكلمة عربية مشتقة من الوِ زر وهو الثِّقل، لأن الوزير يحمل أعباء الحكومة، أو من ال و زر وهو الملجأ أو المُعتصم، بمعنى أنه يُر جعُ إلى رأيه وتدبيره. ورغم ذلك فالمرجّح أن هذه الكلمة بمدلولها السياسي وكمؤسسة حكومية هي مأخوذة عن الفرس، إذ كان لهؤلاء مساهمة في تنظيم الثورة العباسية منذ سنة 129 / 747 ، وفي الإطاحة بالأمويين. كما ساهموا في بناء الدولة الجديدة، وفي هذا لإطار استحدث العباس السفاح) 132 - 136 / 750 - 754 (تلك المؤسسة، وعيّن عليها أبا سل مة الخلال، ولقبه "وزير آل محمد". والوزير كما ذكر ابن طباطبا "وسيط بين الملك ورعيته، فيجب أن يكون في طبعه شطر يُناسب طباع الملوك، وشطر يناسب طباع العامّة، ليُعامِل كلا من الفريقين بما يوجب له القبول والمحبّة". وهو ساعد الخليفة الأيمن، وعليه تنفيذ رغبات الخليفة وأوامره، وإسداء النصح والإرشاد لمولاه إذا استأنس برأيه في أمر من أمور الدولة، والمحافظة على سمعة الخليفة عند رعيته . والوزارة قسمان كما ذكر الماوردي: وزارة تنفيذ ووزارة تفويض . -وزارة التنفيذ: تنحصر مهمة الوزير في تنفيذ أوامر الخليفة وعدم التصرّف في شؤون الدولة من تلقاء نفسه، بل إنّه يعرض أمور الدولة على الخليفة، ويتلقّى فيها أوامره. وبهذا لم يكن الوزير سوى واسطة بين الخليفة ورعيته. فالنظر هنا كما ذكر الماوردي "مقصور على رأي الإمام وتدبيره". وفي هذه الحال، ليس من الواجب أن يكون هذا الوزير حرّا ومسلما وعالما بالأحكام الشرعية، أي أنه من الممكن أن يكون من أهل الذمة، وذلك بخلاف وزير التفويض . والمرجّح أن وزراء العباس السفاح وأبي جعفر المنصور كانوا من قسم وزراء التنفيذ، إذ كان نفوذهم محدودا. من ذلك أن صلاحيات أبي سلمة الخلال لم تكن كاملة في جميع الدواوين. مع أنهم كانوا يتغيّرون بسرعة، وعموما يقع قتلهم إثر عزلهم. ففي عهد العباس السفاح، الذي حكم خلال فترة قصيرة) 132 - 136 / 750 - 754 (تمّ تعيين ثلاثة وزراء تباعا: أبو سل مة الخلال، فأبو الجهم، ثم خالد بن ب ر مك جد البرامكة. وقد كان هذا الأخير يتجنّب التلقب بلقب وزير حتى لا يقع البطش به. ورغم ذلك، فقد وُجد نوع من التنافس بين سلطة الخليفة الذي يريد أن يكون الوزيرُ مجرد مساعد لا غير، وسلطة الوزير الذي يريد أن يسيطر على الجهاز الإداري كله. ويظهر أن الوزير تمكّن من ذلك منذ عهد هارون الرشيد) 170 - 193 / 786 - 809 (، فاشتدّت سطوة الوزراء، وبذلك وقع التحوّل إلى القسم الثاني من الوزارة، وهي وزارة التّفويض.

الوزارة: شرح مبسط

تعود كلمة "الوزارة" حسب بعض المستشرقين إلى الفارسية القديمة، حيث يشبهون بين كلمتي "وزير" و "فشير البهلوية"، التي تعني القاضي أو الحاكم. هذه الكلمة وردت في الكتاب المقدس الفارسي "الأوفستا"، لذلك استنتجوا أن الوزارة هي فكرة مستوحاة من المؤسسات الفارسية القديمة، مثلها مثل الدواوين.

لكن بعض العلماء مثل حسن إبراهيم حسن يرون أن الكلمة عربية، مشتقة من "الوِزر" الذي يعني الثقل، لأن الوزير يحمل أعباء الحكومة، أو من "الوَزر" الذي يعني الملجأ أو المُعتصم، أي الشخص الذي يُلجأ إليه في تدبير شؤون الدولة. رغم هذا، يُعتبر الأرجح أن فكرة الوزارة كمؤسسة حكومية هي مأخوذة من الفرس، الذين ساهموا في تنظيم الدولة العباسية بعد ثورتها ضد الأمويين. وفي هذا السياق، قام الخليفة العباسي السفاح (132-136هـ/750-754م) بتأسيس مؤسسة الوزارة وعين أول وزير له، وهو "أبو سلمة الخلال"، الذي لقب "وزير آل محمد".

الوزير هو الوسيط بين الخليفة ورعيته، ويجب أن يكون لديه القدرة على التعامل مع الملوك والعامة، حتى يتمكن من تنفيذ أوامر الخليفة والحفاظ على علاقته الجيدة مع الشعب. وتختلف أنواع الوزارة حسب المهام التي يتولاها الوزير.

أنواع الوزارة:

1. **وزارة التنفيذ:**
   في هذا النوع من الوزارة، تكون مهمة الوزير هي تنفيذ أوامر الخليفة فقط، دون التدخل في شؤون الدولة من تلقاء نفسه. هو مجرد وساطة بين الخليفة والشعب. الوزير في هذه الحالة لا يجب أن يكون مسلمًا أو عالمًا بالأحكام الشرعية، وقد يكون من أهل الذمة (أي غير المسلمين). وزراء مثل "أبو سلمة الخلال" في بداية الدولة العباسية كانوا ينتمون إلى هذه الفئة، حيث كانت صلاحياتهم محدودة، وكانت هناك تغييرات سريعة في الوزراء، وغالبًا ما كان يتم قتلهم بعد عزلهم.

2. **وزارة التفويض:**
   مع مرور الوقت، تطور دور الوزير بشكل أكبر. في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/

786-809م)، أصبح للوزير دور أكثر تأثيرًا، وتحول إلى ما يسمى "وزارة التفويض"، حيث كان الوزير لديه السلطة لاتخاذ قرارات دون الرجوع إلى الخليفة في كل الأمور. في هذه المرحلة، أصبحت السلطة الحقيقية في يد الوزراء، وأصبح الوزير يتولى إدارة معظم شؤون الدولة.

الملخص: الوزارة كانت بدايةً مستوحاة من الفرس، وكانت في البداية وظيفة محدودة لتنفيذ أوامر الخليفة. مع مرور الزمن، تطور دور الوزير ليصبح له نفوذ أكبر، حيث كان يتمتع ببعض السلطة في اتخاذ القرارات

شكاليات النص وأسئلته

الإشكالية الأولى:

ما أصل كلمة "وزارة"، وكيف تطور معناها عبر الزمن؟

- **الإجابة:**
المستشرقون يرجعون أصل كلمة "وزارة" إلى الفارسية القديمة، لما بين "وزير" و"فشير" البهلوية من تشابه، حيث تعني "فشير": القاضي والحاكم، ووردت أيضًا في كتاب "الأوفستا" المقدس لدى الفرس. ومع ذلك، يرى حسن إبراهيم حسن أن الكلمة عربية مشتقة من "الوِزر" بمعنى الثقل، أو من "الوَزر" بمعنى الملجأ. لكن يُرجح أن مفهوم الوزارة كدور سياسي مستوحى من الفرس، بسبب دورهم في تنظيم الثورة العباسية والمساهمة في بناء الدولة.

الإشكالية الثانية:

ما الفرق بين وزارة التنفيذ ووزارة التفويض؟

- **الإجابة:**

1. **وزارة التنفيذ**:
   - الوزير ينفذ أوامر الخليفة فقط دون أن يتصرف بمفرده في شؤون الدولة.
   - يعرض أمور الدولة على الخليفة ويتلقى أوامره.
   - ليس شرطًا أن يكون الوزير حرًا أو مسلمًا أو عالمًا بالأحكام الشرعية، لذلك قد يكون من أهل الذمة.
2. **وزارة التفويض**:
   - الوزير يملك صلاحيات واسعة للتصرف في شؤون الدولة باسم الخليفة.
   - يتطلب أن يكون الوزير مسلمًا وعالمًا بالأحكام الشرعية.

الإشكالية الثالثة:

كيف ظهرت مؤسسة الوزارة في العصر العباسي، ومن كان أول وزير؟

- **الإجابة:**
ظهرت مؤسسة الوزارة في عهد الخليفة العباسي السفاح (132-136 هـ)، الذي عين أبا سلمة الخلال كأول وزير ولقبه بـ"وزير آل محمد". كانت مهمة أبي سلمة محدودة، وصلاحياته غير شاملة لجميع الدواوين، مما يشير إلى أن وزراء ذلك العصر كانوا من وزارة التنفيذ.

الإشكالية الرابعة:

كيف تغير دور الوزير من عهد العباس السفاح إلى عهد هارون الرشيد؟

- **الإجابة:**
في عهد العباس السفاح وأبي جعفر المنصور، كان دور الوزير محدودًا، ولم يكن له سيطرة كاملة على الدواوين، بل كان مجرد وسيط بين الخليفة والرعية. أما في عهد هارون الرشيد (170-193 هـ)، بدأ الوزراء يسيطرون بشكل أكبر على الجهاز الإداري، مما أدى إلى تطور دور الوزارة إلى وزارة التفويض ذات النفوذ الواسع.

الإشكالية الخامسة:

ما أسباب التنافس بين الخليفة والوزير في الدولة العباسية؟

- **الإجابة:**
التنافس نشأ لأن الخليفة كان يريد أن يكون الوزير مجرد مساعد ينفذ أوامره، بينما كان الوزراء يطمحون إلى السيطرة على الجهاز الإداري والتحكم في القرارات. ومع الزمن، تمكن الوزراء من تعزيز نفوذهم، خاصة في عهد هارون الرشيد.

إشكاليات إضافية وأسئلتها

الإشكالية السادسة:

ما هي العلاقة بين ظهور مؤسسة الوزارة وتأثير الفرس في الدولة العباسية؟

- **الإجابة:**
الفرس لعبوا دورًا محوريًا في تنظيم الثورة العباسية والإطاحة بالأمويين، مما جعلهم يساهمون في بناء الدولة الجديدة. استحدث العباسيون مؤسسة الوزارة متأثرين بالمؤسسات الفارسية، حيث عين العباس السفاح أبا سلمة الخلال كأول وزير، مما يظهر تأثير التنظيمات الفارسية في هيكلة الدولة العباسية.

الإشكالية السابعة:

ما أسباب استبدال الوزراء بسرعة في عهد العباس السفاح؟

- **الإجابة:**
في عهد العباس السفاح، كانت مدة حكمه قصيرة (132-136 هـ)، وخلال هذه الفترة تم تعيين ثلاثة وزراء: أبو سلمة الخلال، ثم أبو الجهم، ثم خالد بن برمك. كان الوزراء يُستبدلون بسرعة بسبب محدودية نفوذهم وتعرضهم للإقالة أو القتل عند عزلهم. هذا يشير إلى ضعف استقرار منصب الوزارة في بداية الدولة العباسية.

الإشكالية الثامنة:

كيف حافظ الوزراء في بداية العصر العباسي على حياتهم في ظل تهديد البطش بهم؟

- **الإجابة:**
في بداية العصر العباسي، كان الوزراء يتجنبون إظهار نفوذهم الزائد خوفًا من البطش بهم. على سبيل المثال، خالد بن برمك، جد البرامكة، كان يتحاشى التلقب بلقب "وزير" تجنبًا للمخاطر.

الإشكالية التاسعة:

ما صفات الوزير المثالي حسب ابن طباطبا؟

- **الإجابة:**
ابن طباطبا ذكر أن الوزير المثالي يجب أن يكون وسيطًا بين الملك ورعيته، بحيث يمتلك:

1. جزءًا من طباع الملوك ليتمكن من التفاهم معهم.
2. جزءًا من طباع العامة ليعاملهم بما يوجب قبولهم ومحبتهم.
3. قدرة على تنفيذ رغبات الخليفة وإسداء النصح له، مع المحافظة على سمعة الخليفة أمام الرعية.

الإشكالية العاشرة:

لماذا كان وزراء التنفيذ أقل نفوذًا مقارنة بوزراء التفويض؟

- **الإجابة:**
وزراء التنفيذ كانت مهمتهم محصورة في تنفيذ أوامر الخليفة دون التصرف في شؤون الدولة بأنفسهم. لم يكن لهم سلطة اتخاذ القرارات أو صلاحيات واسعة، مما جعل نفوذهم محدودًا. على النقيض، وزراء التفويض كان لديهم استقلالية أكبر في إدارة الدولة، مما منحهم نفوذًا أوسع.

الإشكالية الحادية عشرة:

كيف انعكست شخصية الخليفة على دور الوزير في الدولة العباسية؟

- **الإجابة:**
شخصية الخليفة كانت تلعب دورًا محوريًا في تحديد نفوذ الوزير.

1. في عهد الخلفاء الأقوياء مثل أبي جعفر المنصور، كان الوزراء مجرد منفذين لأوامر الخليفة، ما حد من سلطتهم.
2. في عهد خلفاء مثل هارون الرشيد، ازداد نفوذ الوزراء تدريجيًا، مما أدى إلى ظهور وزارة التفويض ذات الصلاحيات الواسعة.

الإشكالية الثانية عشرة:

كيف ارتبطت وزارة التنفيذ بمفهوم أهل الذمة؟

- **الإجابة:**
وزارة التنفيذ لم تكن تشترط أن يكون الوزير مسلمًا أو عالمًا بالأحكام الشرعية، مما سمح بتعيين أشخاص من أهل الذمة في هذا النوع من الوزارة. كان ذلك بسبب دورها المحدود كوسيط منفذ للأوامر دون اتخاذ قرارات جوهرية.

وزارة التفويض: تقوم على تصرّف الوزير المطلق في شؤون الدولة بعد أن فوّض الخليفة بنفسه إليه ذلك. ومن هنا جاءت التسمية، ولا يبقى للخليفة في هذه الحال، بطواعية منه، إلا التصرف كما يشاء في ولاية العهد، وعزل من لا يعجبونه ممن يولّيهم الوزير بعض الأعمال. ويذكر الماوردي في هذا الشأن: "ويجوز لهذا الوزير أن يحكم بنفسه، وأن يقلّد الحكام، كما يجوز ذلك للإمام، لأن شروط الحكم فيه معتبرة، ويجوز أن ينظر في المظالم، ويستنيب فيها، لأن شروط المظالم فيه معتبرة. ويجوز أن يتولى الجهاد بنفسه، وأن يقلد من يتولاه، لأن شروط الحرب فيه معتبرة. ويجوز أن يباشر الأمور التي دبّرها، وأن يستنيب في تنفيذها، لأن شروط الرأي والتدبير فيه معتبرة". وهذا يعني أنه من حقّ وزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم، والاستبداد برأيه في تقليد الولاة، والانفراد في تسيير الجيوش وتدبير الحروب، والتصرف في بيت المال. وكل هذا بخلاف وزير التنفيذ. وعندما مكّن هارون الرشيد وزيره يحيى بن خالد البرمكي من كل هذا النفوذ قال له: "قلّدتُك أمر الرعية وأخرجتُه من عنقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصّواب، واستعمل من رأي ت، واعزل من رأي ت، وامض الأمور على ما ترى". ثمّ دفع إليه خاتمه الخاص، وسلّمه خاتم الخلافة، حتى صار بيده الحلُّ والعقد في كلّ شؤون الدولة. ثم خل فه ابنُه جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي. وفي عهده قبض البرامكة على أزمّة الحكم، وصار بيدهم الدخل والخرج "حتّى كان هارون الرشيد يطلب البسي ط من المال، فلا يصل إليه إلّا عن طريق البرامكة، فغلبوه على أمره". وانصرفت نحوهم وجوه الناس، ومدحهم الشعراء. ثم قسا عليهم الرشيد، فسجن بعضهم، وقتل بعضهم الآخر، وهو ما يُسمى بنكبة البرامكة. على أنّ هؤلاء هم من الفرس؛ وقد ظهرت في العهد العباسي أسر فارسية استبدّت بمنصب الوزارة، نذكر منها إلى جانب البرامكة، بني سهل، وبني طاهر، وبني الفرات، وبني الجراح. وهذا يعني أن الوزارة أصبحت وراثية مقتصرة على بعض الأسر . بعد نكبة البرامكة، أُطلقت يدا الوزير الفضل بن سهل في عهد المأمون) 198 - 218 / 813 - 833 (في الأمور السياسية، إذ أن هذا الأخير فوّضه بقيادة الحروب ورئاسة الشؤون الإدارية وسماه ذا الرئاستين. ثم ضعف مركز الوزراء في عصر النفوذ التركي) 232 - 334 / 846 - 945 (، إذ أن السلطات الفعلية انتقلت إلى الجيش. إلا أن الوزراء استعادوا شيئا من نفوذهم منذ منتصف القرن 3 ه / 9م بفضل انتعاشة نفوذ الخلفاء. لكن وبضعف هؤلاء، توسّعت أكثر سلطة الوزراء- وهنا يمكن الحديث عن الوزير المستبدّ -، وهو أمر أدى إلى احتداد المنافسة على منصب الوزارة منذ أواخر القرن 3 ه/ 9م. وكان يصحب هذه المنافسة تفشّي الدسائس وبيع المناصب. وإذا أراد أحدهم أن يتربع على عرش الوزارة، أظهر استعداده لشراء المنصب بدفع مبلغ مالي للسلطان. وحتى يتمكن من استرجاع ذلك المال، يعمد الوزير إلى إثقال كاهل الرعية بالضرائب وبيع المناصب الأخرى. من ذلك مثلا محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير الخليفة المقتدر) 295 - 320 / 908 - 932 (، كان كثير التولية والعزل، قيل إنّه ولّى في يوم واحد 19 ناظرا للكوفة، وأخذ من كلّ واحد مالا. وبدخول البويهيين إلى بغداد سنة 334 / 945 ، تراجع نفوذ الوزراء ثانية، بل إن صفة الوزارة أبطلت، إذ أصبح كات ب الأمير البويهي يقوم مقام وزير الخليفة. ثم أصبحت الوزارة في العهد البويهي ذات صبغة عسكرية حربية، إذ أصبح من أهمّ خطط الوزير قيادة الجيوش ووضع الخطط الحربية. وفي أواخر القرن 4 ه/ 10 م وأوائل القرن 5 ه/ 11 م، شاعت للوزارة ألقاب. فقد كان بعضهم يُدعى شرف المُ لك، وبعضهم سعد الدولة. وقد لقّب المُسترشدُ) 512 - 529 / 1118 - 1135 (وزيره أبا علي الحسن بن علي بن صدفة منذ 513 / 1119 ب"جلال الدين سيد الوزراء، صدر الشرق والغرب، ظ هر أمير المؤمنين". وقد همّ بعزله، لأنّ وزير السلطان السلجوقي كان يحقد عليه. وفي القرن 6 ه/ 12 م، ربط الخليفة النّاصر) 575 - 622 / 1180 - 1225 (بين طاعة الوزير وطاعة الله، فكتب في سجل تولية وزيره مؤيّد الدين القُمّي: "فمن أطاعه، فقد أطاعنا، ومن أطاعنا، فقد أطاع الله ، ومن أطاع الله، أدخله الجنّة. ومن عصاه، فقد عصانا، ومن عصانا فقد عصى الله، ومن عصى الله، أدخله النّار

وزارة التفويض: شرح مبسط

وزارة التفويض هي نوع من أنواع الوزارة حيث يُمنح الوزير سلطات واسعة، ويُفوض من الخليفة في التصرف في شؤون الدولة بشكل كامل. في هذه الحالة، يصبح الوزير قادرًا على اتخاذ القرارات الهامة دون الرجوع للخليفة في كل التفاصيل، ويقتصر دور الخليفة على بعض المسائل الخاصة مثل تعيين ولاية العهد أو عزل المسؤولين الذين لا يعجبهم الوزير.

صلاحيات وزير التفويض:

- يحق لوزير التفويض أن يحكم بنفسه في بعض الأمور، مثل تعيين الحكام، وإدارة المظالم، وتنفيذ الحروب، كما يمكنه تولي الجهاد أو تعيين من يتولى الحرب.
- يحق له أيضًا التصرف في المال العام (بيت المال) وكل شؤون الدولة.
- في هذا النوع من الوزارة، يُمنح الوزير صلاحية اتخاذ القرارات وحده، دون الحاجة لاستشارة الخليفة، وتصبح سلطته أعلى من سلطة وزير التنفيذ الذي كان دوره مقتصرًا على تنفيذ أوامر الخليفة فقط.

الوزير يحيى بن خالد البرمكي:

- في عهد هارون الرشيد، قام الخليفة بتفويض وزيره يحيى بن خالد البرمكي بكل هذه الصلاحيات، حيث قال له: "قلّدتُك أمر الرعية وأخرجتُه من عنقي إليك"، وهو ما يعني أن يحيى بن خالد البرمكي أصبح بيده السلطة الفعلية في الدولة.
- في عهده، سيطر البرامكة على مقاليد الحكم، وكان الخليفة يطلب المال من البرامكة لأنهم كانوا يتحكمون في خزائن الدولة. هذه السيطرة أدت إلى شهرتهم وامتداحهم من قبل الشعراء، ولكن بعد فترة، قسى هارون الرشيد عليهم وأدى ذلك إلى ما يُسمى "نكبة البرامكة"، حيث سجن بعضهم وقتل البعض الآخر.

الوزارة في العهد العباسي:

- في بداية الدولة العباسية، كانت الوزارة وراثية لدى بعض الأسر الفارسية مثل البرامكة وبني سهل وبني طاهر.
- بعد نكبة البرامكة، أصبحت الوزارة أكثر تطورًا في عهد المأمون، حيث فوض الوزير الفضل بن سهل صلاحيات واسعة، وأصبح "ذا الرئاستين"، أي أنه تولى رئاسة الحروب والشؤون الإدارية.

تراجع نفوذ الوزارة:

- في العصور المتأخرة، وخاصة في فترة النفوذ التركي (232-334هـ/846-945م)، بدأ نفوذ الوزراء في التراجع، حيث أصبحت السلطات الفعلية بيد الجيش. لكن في منتصف القرن الثالث الهجري (9م)، بدأ الوزراء يستعيدون بعض نفوذهم بسبب ضعف الخلفاء.

المنافسة على منصب الوزارة:

- مع توسع سلطة الوزراء، بدأت المنافسة على منصب الوزارة تشتد، وصاحب ذلك الكثير من الدسائس والرشاوى. بعض الوزراء كانوا مستعدين لدفع مبالغ مالية للحصول على المنصب، ثم يفرضون الضرائب على الشعب لتغطية تكاليفهم.

الوزارة في العهد البويهي:

- بعد دخول البويهيين إلى بغداد في سنة 334هـ/945م، تراجع دور الوزارة، وأصبح الوزير يُسمى كاتب الأمير البويهي، حيث حل مكانه في إدارة شؤون الدولة.

الوزير في العصور المتأخرة:

- في القرون اللاحقة، بدأت الوزارة تتخذ طابعًا عسكريًا، حيث كان للوزير دور كبير في قيادة الجيوش وإعداد الخطط الحربية.
- في أواخر القرن الخامس الهجري (11م)، بدأت تُمنح ألقاب معينة لبعض الوزراء، مثل "شرف الملك" أو "سعد الدولة".
- في القرن السادس الهجري (12م)، ربط الخليفة النّاصر بين طاعة الوزير وطاعة الله، حيث كان يُقال: "من أطاعه فقد أطاعنا، ومن أطاعنا فقد أطاع الله".

الملخص: وزارة التفويض هي نوع من الوزارة حيث يتمتع الوزير بصلاحيات واسعة في شؤون الدولة. في هذه المرحلة، أصبح الوزير ذا نفوذ كبير، يتصرف في جميع أمور الدولة بينما يقتصر دور الخليفة على بعض المهام المحدودة. توسعت سلطات الوزراء في العهد العباسي، لكن مع مرور الوقت وتغير الأحوال، تراجع نفوذ الوزارة وتحول إلى نوع من السلطة العسكرية في العهود اللاحقة

لإشكالية الأولى:

ما الفرق بين وزارة التنفيذ ووزارة التفويض بناءً على صلاحيات وزير التفويض؟

- **الإجابة:**
  وزير التفويض يتمتع بصلاحيات مطلقة في شؤون الدولة بعد أن يفوض الخليفة هذه الصلاحيات إليه.
- يستطيع:
  1. الحكم بنفسه.
  2. تعيين الحكام وعزلهم.

3. النظر في المظالم.
4. قيادة الجيوش وتدبير الحروب.
5. التصرف في بيت المال.

- على عكس وزير التنفيذ، الذي ينفذ أوامر الخليفة فقط دون التصرف المستقل.

الإشكالية الثانية:

ما أثر نفوذ البرامكة على الدولة العباسية وعلاقتهم بالخليفة هارون الرشيد؟

- **الإجابة:**
البرامكة، وهم من الفرس، سيطروا على أمور الدولة في عهد هارون الرشيد، حيث كان لهم نفوذ واسع في إدارة الأموال والقرارات السياسية. وصلت هيمنتهم إلى درجة أن الخليفة لم يكن يستطيع التصرف في المال إلا عن طريقهم، مما جعلهم قوة مؤثرة في الدولة.
- هذه السيطرة دفعت الرشيد لاحقًا إلى قمعهم، فيما عرف بـ"نكبة البرامكة"، حيث سجن بعضهم وقتل آخرون.

الإشكالية الثالثة:

كيف أصبحت الوزارة وراثية مقتصرة على بعض الأسر في العصر العباسي؟

- **الإجابة:**
بعد نكبة البرامكة، برزت أسر فارسية أخرى مثل بني سهل، بني طاهر، بني الفرات، وبني الجراح، التي استحوذت على منصب الوزارة. هذا الاحتكار جعل الوزارة شبه وراثية، مقتصرة على هذه الأسر، مما أضعف من تنوع الكفاءات في إدارة الدولة.

الإشكالية الرابعة:

كيف أثر النفوذ التركي والبويهي على منصب الوزارة؟

- **الإجابة:**

1. **العصر التركي (232-334 هـ):**
   - ضعف مركز الوزراء لصالح الجيش، حيث انتقلت السلطة الفعلية إلى القادة العسكريين الأتراك.
2. **العهد البويهي (334 هـ وما بعد):**
   - تراجع نفوذ الوزراء وأُبطلت صفة الوزارة التقليدية.
   - أصبحت الوزارة ذات صبغة عسكرية، حيث ركزت على قيادة الجيوش ووضع الخطط الحربية.

الإشكالية الخامسة:

كيف تحولت الوزارة إلى وسيلة للربح الشخصي وشراء المناصب؟

- **الإجابة:**
في أواخر القرن الثالث الهجري، أصبحت الوزارة منصبًا يتنافس عليه عبر دفع الأموال للسلطان. للحصول على المنصب، كان الوزراء يفرضون الضرائب على الرعية ويبيعون المناصب الأخرى لاستعادة المال الذي دفعوه.
- مثال: محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير الخليفة المقتدر، ولّى في يوم واحد 19 ناظرًا للكوفة مقابل المال.

الإشكالية السادسة:

ما هي الألقاب التي ارتبطت بالوزارة، وكيف تطورت مكانة الوزير في العصر البويهي والسلجوقي؟

- **الإجابة:**

1. في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري، شاعت ألقاب مثل:
   - "شرف الملك"
   - "سعد الدولة"
2. في عهد الخليفة المسترشد (512-529 هـ)، منح وزيره ألقابًا طويلة تعكس مكانته، مثل: "جلال الدين سيد الوزراء، صدر الشرق والغرب".
3. في العصر السلجوقي، كانت علاقة الوزراء متوترة بسبب المنافسة مع وزراء السلطان السلجوقي.

الإشكالية السابعة:

كيف ربط الخليفة الناصر بين طاعة الوزير وطاعة الله؟

- **الإجابة:**
في عهد الخليفة الناصر (575-622 هـ)، صدر سجل تولية وزيره مؤيد الدين القمي، حيث كتب: "فمن أطاعه، فقد أطاعنا، ومن أطاعنا، فقد أطاع الله، ومن أطاع الله أدخله الجنة، ومن عصاه، فقد عصانا، ومن عصانا، فقد عصى الله، ومن عصى الله أدخله النار".
- هذا الربط كان محاولة لإضفاء طابع ديني على سلطة الوزير، مما يعزز مكانته أمام الرعية.

الإشكالية الثامنة:

ما أثر ضعف الخلفاء على توسع نفوذ الوزراء في القرن الثالث الهجري؟

- **الإجابة:**
ضعف الخلفاء أتاح للوزراء فرصة توسيع سلطتهم والتحكم في شؤون الدولة بشكل استبدادي. أدى ذلك إلى احتدام المنافسة على منصب الوزارة وانتشار الدسائس وبيع المناصب.

الإشكالية التاسعة:

ما الأسباب التي دفعت إلى تراجع دور الوزارة في أواخر العصر العباسي؟

- **الإجابة:**

1. سيطرة العناصر العسكرية (الأتراك والبويهيين) على السلطة.
2. تحول الوزارة إلى أداة لتحقيق مكاسب شخصية من خلال بيع المناصب وفرض الضرائب.
3. تراجع سلطة الخلفاء وضعفهم أمام القوى الإقليمية والعسكرية.

الإشكالية العاشرة:

ما أهم التغيرات التي طرأت على دور الوزير في ظل تناقص سلطة الخلفاء؟

- **الإجابة:**
- توسع نفوذ الوزراء ليصبحوا أكثر استقلالية واستبدادًا.
- تحول الوزارة إلى منصب عسكري خلال العهد البويهي.
- أصبحت الوزارة وسيلة للربح الشخصي وشراء الولاءات.
- انتعاش السلطة المركزية مؤقتًا في منتصف القرن الثالث الهجري أدى إلى تعزيز دور الوزراء لفترة وجيزة.